يتقرب به لسيده بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده لا سيما عظمته تعالى ومما يعين
على دفع العجب ان الصادق المصدوق اخبر انه يفسد العمل اي يبطل ثوابه مع وقوعه
صحيحا فاذا ارادت نفسك العجب فقل عوضك الله في العمل خيرا ولا معنى للعجب بما لم
يعلم أقبل ام لم يقبل على انه حيث عرف ان كل شيء من الله تعالى لم يبق له شيء يعجب به والكبر
وهو بطر الحق اي رده على قائله وغمص الخلق بالصاد او غمط الخلق بالطاء اي
احتقارهم والتهاون بهم وقد جاء في خبر مسلم لن يدخل الجنة اي مع السابقين من
في قلبه مثقال ذرة من كبر وقد عمت البلوى بالكبر حتى قيل آخر ما يخرج من
قلوب الصديقين حب الرياسه وهو معصية ابليس فانه تكبر حين امر بالسجود
لادم فهو اول متكبر وليس من الكبر التجمل بالملابس ونحوها بل قد يكون ذلك
مندوبا كالتجمل للصلوات والجماعات ونحوها وفي حق المراءة لزوجها وهو لها
وفي حق العالم لتعظيم العلم في نفوس الناس وقد يكون واجبا في حق ولاة
الامور وغيرهم اذا توقف عليه تنفيذ الواجب فان الهيئة المزرية لا تصلح معها
مصالح العامة في هذه الاعصار لما جبلت عليه النفوس الآن من التعظيم بالصور على عكس
ما كان عليه السلف الصالح من التعظيم بالدين والتقوى ودوائه بان يعلم بان التأثير
لله وانه لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا ويتأمل ما جاء فيه من الوعيد
وانه صفة الرب فمن نازعه فيها اهلكه وينظر الى اصله وماله وتقلباته فان اصله
نطفة قذرة ومآله جيفة منتنة وانه ما دام في الدنيا فهو محشو بقاذورات لا يحصى
ومحل كون الكبر حراما ما اذا كان على عباد الله الصالحين واما على اعداء الله تعالى فهو
مطلوب شرعا حسن عقلا والمراد بالكبر عليهم احتقارهم لاجل كفرهم ومعصيتهم لا
لاحتقار ذاتهم والحسد وهو تمني زوال نعمة الغير بخلاف ما اذا تمنى مثل نعمة
الغير فانه غبطة محمودة في الخير وتسمى هنا منافسة فالحسد حرام بالكتاب والسنة
واجماع الامة ودوائه النظر للوعيد مع اساءة الادب مع الله تعالى لانه يعترض عليه في | بيان كأنه لا
له حكمه وينسبه الى الظلم ومنافاة الحكمة والحسود لا يسود اي كثير الحسد لا تحصل له
سيادة والريا بالمد وهو ان يعمل القربة ليراه الناس واما التسميع فهو ان يعمل
العمل وحده ثم يخبر به الناس لاجل تعظيمهم له او لجلب خير منهم وكل من الريا
والتسميع حرام اجماعا محبط للثواب مع صحة العمل خلافا للمالكية في قولهم انه مبطل
للعبادة وفي الحديث القدسي انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري
تركته لشريكه والريا قسمان جلي وخفي فالاول ان يفعل الطاعة بحضرة الناس
لا غير فان خلى بنفسه لا يفعل شيئا والثاني ان يفعلها مطلقا سواء حضر الناس
ام لم يحضروا لكنه يفرح عند حضورهم والسخط بعدم الرضا وهو ضد الرضا بالمقدور
اي ان امر الذي قدره الله فسخط ذلك حرام فالواجب على العبد الرضا بالقضاء
الذي امر بالرضا به اذ ليس كل ما هو قضاؤه تعالى يجوز للعبد او يجب عليه الرضا
به كالمعاصي وفنون محن المسلمين فلا يجوز للعبد الرضا بسائر المعاصي

وان كانت

بناء على المشهور من ان الامر عين الارادة وان الله يامر بما لا يريد وقوعه وينهى عما يريد وقوعه م

وان كانت مرادة لله تعالى فاذا قدر الله على العبد معصية فلا يجوز له الرضا بها بل يبكي
ويتألم ويسأل الله السلامة منه وسيأتي بقية الكلام في ذلك ان شاء الله تعالى مع التخلي
بالخاء المعجمة اي التنزه عنها اي عن هذه الاخلاق الرذيلة العجب وما بعده لانها مذمومة
شرعا وقبيحة عقلا فالعلم بحدود هذه الامور المحمودة والمذمومة والحدود
جمع حد وهو ما يميز الشيء عما عداه وحقائقها جمع حقيقة وهي ما به الشيء هو هو
واسبابها جمع سبب وهو ما يلزم من وجوده وجود المسبب وثمراتها اي نتائجها
التي تترتب عليها وعلاجها اي دوائها هو علم التصوف الذي قد يكون سببا لامور
مضنون بها عن غير اهلها كالمكاشفات ونحوها مما يعبر عنه بعلم الباطن وهو علم
لا يظفر به الا الغواصون في بحار المجاهدات ولا يسعد به الا المصطفون بانوار
المشاهدات اذ هو اسرار متمكنة في القلوب لا تظهر الا بالرياضة وانوار لامعة
في الغيوب لا تنكشف الا للقلوب المرتاضة واهل الغرة بالله لها منكرون وعنها
مدبرون قال بعض المحققين العلوم على ثلاث منازل الاول علم العقل وهو كل علم يحصل
لك ضرورة او عقيب نظر في دليل بشرط العثور على وجه ذلك الدليل الثاني علم الاحوال
ولا سبيل الى ذلك الا بالذوق فلا يقدر عاقل على حد ذلك ولا اقامة دليل على معرفته
كالعلم بحلاوة العسل ومرارة الصبر الثالث علم الاسرار وهو العلم الذي فوق
طور العقل مما هو خارج عن قوة الفكر والكسب وهذا علم لا ينال الا بدوام المحافظة
من الشخص على مقتضى الشريعة المحمدية في جميع مصادره وموارده ودوام المجاهدة
بالتخلي عن الصفات الذميمة والتحلي بالصفات الجميلة قال تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وقد بسط حجة الاسلام الغزالي الكلام في حدود هذه الامور واسبابها
وعلاجها في ربع المهلكات من كتاب الاحياء فعليك به فانه من المهمات التي لا
رخصة في تركها كما مر في شرح المقدمة والتحلي بالحاء المهملة اي التخلق بسنيها
اي رفيعها كالصبر والشكر ونحوهما هو التصوف كما عرفه بذلك الشيخ ابو محمد
الجريري ومن ثم قال بعضهم وهو محمد بن علي الكتاني بفتح الكاف وبالمثناة نسبة
الى الكتان وعمله التصوف خلق بضم الخاء فمن زاد عليك في الخلق اي في حسن
الخلق فقد زاد عليك في التصوف اي في الصفا وقد حد بضم الحاء اي التصوف
اي ذكر حده وهو في اصطلاح اهل الاصول ما يميز الشيء عن غيره وعند المناطقة
قول دال على ماهية الشيء ويكون بجنس وفصل مميز كقولك في حد الانسان حيوان ناطق
او جسم نام ناطق ورسم بضم الراء وسكون السين المهملة والرسم ايضا قول دال على ماهية
لكنه يحصل بجنس وخاصة كقولك في تعريف الانسان حيوان ضاحك
او ماش ويكون بما به التمييز وهو الخاصة اشتراكهما وفسر اي بين وهو
اعم مما قبله ولعل مراده بذلك ما يشمل التعريف اللفظي وهو تعريف الشيء بلفظ